روافد صورة المرأة في شعر خالد الكاتب (ت269هـ)
[الطبيعة الحية والصامتة] أنموذجاً

أ. م. د. عدنان كريم رجب مؤيد عجيل عطية
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

الملخص :

لقد ظل الشاعر العباسي يحمل نتاج شعر الغزل، الذي امتزج فيه جمال المرأة والطبيعة ، إذ فتن شعراء هذه المدة بهما، فاختار الشعراء مناظر الطبيعة المزهرة والحية ليشبهوا بها جمال المرأة .

فتناول بحثي روافد صورة المرأة في شعر خالد الكاتب (269هـ) الطبيعة الحية والصامتة أنموذجاً، فسلطت عليها الضوء، لكونها تشكل مصدراً مهماً من مصادر الشاعر، فالحبيبة مستغرقة لكل مفردات الكون، وكأنها هي الطبيعة بعينها، فجاءت لتبين مدى ارتباط الشاعر ببيئته ومحيطه، فنجد أن الطبيعة الصامتة كانت أكثر استجابة لدى الشاعر من الطبيعة الحية بما تحمله من تصورات معبرة عن إلهامه الذاتي ومشاركة في بناء صورة المرأة لدى الشاعر، فقد احتلت جزءاً كبيراً من مخزون ذاكرة الشاعر وامدته بكثير من المعاني والصور .

وقد خلصنا إلى أن الطبيعة كانت الوسيلة التي ألقي من خلالها همومه وأحزانه إذ كان وجود الحيوان وسيلة احتواء لتلك التجربتين النفسية والشعرية معاً، فقد حرك الطبيعة حركة الفعل الإنساني في كثير من المواضع في شعره فهو أما يصور أو يحاور أو يشخص .

واستطاع من خلال الطبيعة الصامتة أن يعبر عما تحتاجه النفوس المنعمة والمترفة لتستكمل مظاهر النعمة وتستقيم بها وجوه اللذة والمتعة، فقد صور المرأة مثالاً

للجمال، فتناول فيها الصفات الحسية والمعنوية بما تمتلكه من ملامح تميزها، فالوجه كالقمر والعيون كألمها والرائحة كالمسك والطول كالغصن، فكل تلك المقاييس منحت صورة المرأة خصوصية لكون الطبيعة أيقظت في الشاعر القدرة على التخيل ورهافة الحس في رسم صورة فنية بريشة فنان ألهمته الطبيعة ومكوناتها ليعيد تشكيلها بصور تشد الانتباه وتوحي بالراحة والاسترخاء ، فكانت صورة بعضها بسيط وساذج وبعضها الآخر معقد ومبني على الرموز والتشبيهات.

المقدمة :

لم يكن الشعراء بعيدين عن الطبيعة بعد أن وجدوا طريقهم إلى الكلمة الرقيقة العذبة، والصورة المعبرة والمعنى المتسامي، وكان شعراء العربية يلجأون اليها ليبثوها أشجانهم ويصوروا أحلامهم. ، وفي شعر الطبيعة نجد أن الصورة قد أسهمت إسهاماً مهماً في بناء القصيدة، فحملت الأفكار والذكريات والمعاني، وقد اكتنزت هذه الصور بألوان البهجة والفرح التي ولدت من رحم الطبيعة فكانت مؤثرة في نفسيته مما انعكس ذلك على صوره الشعرية.

وفي شعر الغزل صارت الحبيبة مستغرقة لكل مفردات الطبيعة والكون، فكأنها هي الطبيعة بعينها، فهي التي تمنحه الاستمرار بالحياة وهو الذي يسقيها كيانه وشوقه، تأخذ منها مكوناتها الشكلية لتعطي صورة موحية دالة، ولعل هذا ما يفسر سر الاندماج بين الشاعر العاشق ومظاهر الطبيعة من حوله. فهذا الامتزاج يجعل من علاقة الإنسان والطبيعة نظرة المستجيب لسحرها، المتأمل لحضورها، الذي يستحوذ على مشاعره، لأنها مثله حية، تفرح وتأسى، وتغضب وترضى[1].من هنا كانت الاستجابة لعناصر الطبيعة الحيوانية والنباتية وغيرها. استجابة انفعال وتفاعل، ولا يخفى ما يقره العربي في عملية أنسته الحيوان، وهي عملية تمثل ظاهرة لا يمكن إنكارها بفعل التآخي الذي يقره النص بين الإنسان والحيوان، وكذلك الإنسان ومظاهر الطبيعة الاخرى[2].

فالطبيعة الحية والصامتة تمثل مصدراً مهماً لصورة المرأة في شعر خالد الكاتب ،فجاءت لتبين مدى ارتباط الشاعر ببيئته ومحيطه، فكان تفاعل الشاعر مع الطبيعة يتمثل بحضوره الفاعل متأثراً بمظاهرها المختلفة بحكم العلاقة الوثيقة بين الشاعر والطبيعة،

فنجد أن الطبيعة الصامتة كانت أكثر استجابة لدى الشاعر، وتمثل ما يحمله من تصورات معبرة عن إلهامه الذاتي ومشاركة له، فكانت أساساً في بناء صورة المرأة لدى الشاعر. إنها على حد تعبير (كولردج) خير مصدر للإيحاء بمشاعرهم[3] فهي التي توحي بالتشبيهات فتعقد بين جمال الطبيعة وجمال الحبيبة علاقة وثيقة بوصفهما شيئين متماثلين يحتاجهما في حياته القاسية، فيبدو أن مظاهرها احتلت جزءاً كبيراً من مخزون ذاكرة الشاعر وأمدته بكثير من المعاني والصور التي كان لصداها أثر كبير في نفسه، ونجد للظروف البيئية أثراً كبيراً في تحديد نمط تفكير الإنسان ولاسيما إحساسه وسلوكه سواء أكانت هذه الظروف طبيعية ام اجتماعية، فضلاً عن أنها تعد من أقوى العوامل في تكوين عقلية الشعوب[4]، فقد تجاوب الشاعر معها نظراً للعلاقة الوثيقة بينه وبينها، فأصبحت صورة ناصعة للبيئة التي يعيشها و يصورها و يتعامل معها، وعلى وفق دلالات ارتبطت بتجربته الشعرية. لأن تأثير بيئته في حضور ما شاهده وأحسه فجاء شعره وكأنه لوحات منقولة بدقة حاول أن يبث فيها المشاعر والحياة، فالشاعر يعقد صلة للجمال بين الطبيعة والمرأة استمد هذا الجمال من حوله، فهو ينقل صفات الجمال من الطبيعة ليصيغ فيها صفات جمالية للمرأة.

ولعل الطبيعة كانت تعويضاً عن إخفاق الشاعر مع المرأة ولم يكن تشبيهه المرأة بالطبيعة أمراً غريباً، ولكن شاعرنا بالغ فيه حتى غدا سمة بارزة لغزله، ويبدو أن الشاعر يعشق المرأة عشقاً يدل على حرمانه منها، فكان يستعر وجداً، فهذه اللوحة الطبيعية الجميلة المفعمة تستطيع أن ترفع الحجب عن رموزها ببساطة، فالقدود أغصان والارداف كثبان، والخدود تفاح والعيون نرجس والاسنان أقحوان والرائحة ريحان ((فالمرأة هي التي تضفي الجمال على الطبيعة، وهي التي تمنحها سحراً خاصاً، فلم تعد الطبيعة مألوفة، ولكن غدت طبيعة سحرية تتلاشى فيها القوانين الواقعية، ويحل محلها السحر))[5].

أولاً: الطبيعة الحية (المتحركة):-

شكلت الطبيعة مصدراً مهماً من مصادر الصورة عند الشاعر واختلف تعامل الشاعر معها على وفق الظروف النفسية والحضارية والاجتماعية والفكرية، فقد تأثر بالطبيعة المحيطة به وتعامل معها تعاملا خاصاً. إذ إن حركت الطبيعة عنده كحركة الفعل الإنساني في كثير من المواضع في شعره.

إن تفاعل الشاعر مع الطبيعة الحية قد اختلفت نسبتها بحسب ورودها في تجربته الشعرية والنفسية، فهو لم يستغنِ عن صورة الحيوان في شعره متمسكاً بها ليبث من خلالها همومه ومشاعره، ونجد الشاعر أما هو يصور أو يحاور أو يشخص، فكأنها الوسيلة التي يستطيع من خلالها القاء همومه وأحزانه في تجربته إذ كان وجود الحيوان وسيلة احتواء لتلك التجربة النفسية والشعرية معاً. مستمداً أصولها من الشعر العربي القديم، فكانت وكأنها تقليدٌ أو موروث ثقافي أحياه بطريقته الخاصة، فتارة يكون فيه مقلداً، وتارة أخرى مطوراً، وتارة ثالثة منفرداً[6].

ونجد ان الطبيعة الحية التي لازمت الشاعر في تجربته الشعرية والاكثر وروداً في صورة المرأة هو تشبيهها بالظباء [7]، وقد التقطها الشاعر من البيئة المحيطة به، فأدخلها ضمن مصادر صورته، وهي صورة تقليدية لم يجدد فيها ولم يتفرد في رسمها وإنما كانت عبارة عن تقليد ومحاكاة لمن سبقوه فقد اعتاد الشاعر حينما يصف محبوبته أن يشبه جمالها بالغزال. فالشاعر التقط العلاقات المدهشة بين الاشياء، فعقد صلة بين جمال الغزال أو الظبية وجمال الحبيبة فأبدع في رسم الصورة.

فصور المرأة وهي جميلة الهيئة دائماً، وقد وصف جيدها مشبهاً إياه بعنق ظبي جميل، والمرأة كما بدت في شعره أنها مثالية الجمال والبهاء، ولكن سؤالاً يظل يلح في عقلية الدارس لهذه المرأة في شعره، هل تعدد الاوصاف الجمالية تدل على مجرد رسم صورة للمرأة المعشوقة، أم أن وراء ذلك الرسم أبعاداً رمزية عميقة؟ أن المحاولة للإجابة عن هذا السؤال تأتي من أدراك الابعاد التي تبدو عندما ننظر إلى شعر خالد الكاتب، فالمرأة عنده وأن ألبست لبوساً زاهي الشكل تتصرف دائماً إلى التعبير عن معنى كبير جداً وعميق. والذي يحدده عادة بين البيت الذي يحوي صوراً جزئية محدودة الدلالة وإنما السياق بمجموع أحداثه وعلاقاته المتشابكة[8].

لقد اهتم الشاعر بالطبيعة الحية على الرغم من أنه لم يخصص مقطعات مستقلة بوصف الحيوان إلا أنه اعتنى به عناية مستمرة وجاءت عنايته هذه خلال الاغراض التي تطرق اليها، وأن وصف هذه الحيوانات لم يكن وصفاً تقليدياً أو عابراً وإنما كان يتخلله حس وعاطفة مما يدلل على حركية الحيوان وتفاعله فأثارت في نفسه التي انتجت ما التمسه من الصور.

– **الظباء:** ويرد الغزال في شعره دالاً على الحبيبة في صورة تشبيهه كقوله [9]:

وقـــالوا هَويـــتَ غـــزالاً رَبيبـــا وبـــدرَ تَمـــامٍ وغُصـــنْاً رَطيبـــا
فقلـــتُ وكيـــفَ لِمنـــعِ الفُـــؤادِ وقـــد ملَّكتْـــه العيـــونُ القلوبـــا
ومكتئـــبِ القلـــبِ بـــاكي العيـــونِ حَـــوَى بالتْـــذكّرِ قلبـــاً مُجيبـــا
كـــأنَّ كـــرَى مُقلتيـــهِ جـــرىَ معَ الـــدّمعِ يُســـعدُ دَمْعـــاً غريبـــا

نجد الشاعر قد اشار إلى محبوبته بأنها غزالاً ربيبا فهي تملك من الرفاهيـــة والتـــرف والدلال، وهنا يمزج في صورته للمرأة بين الطبيعة الصامتة بجزئياتهـــا (بـــدر تمـــام – غصن رطيباً) وصورة المرأة من خلال هذه المحاورة في بعثه لعنصر الحركة ومحاولته في تحريك ذهن المتلقي، فالمرأة تتمتع بالشباب والحيوية الدائمة، والشاعر يرسم أكثر من لوحة تبين خلالها جمال المرأة، فهو لا يستطيع أن يمنع فؤاده من محبوبته لأنهـــا ملكـــت عيونه قبل أن تملك قلبه، وبذلك يعطي صورة حركية في حالة من التحول إلـــى صـــورة اخرى أجمل وأقرب إلى مخيلة الشاعر وثقافته في صورة تعبر عن العامل النفسي الـــذي يمر به الشاعر.

فعلى الرغم من ازدراء بعض الناس المعايير السابقة للجمال، ولا يقتصرون علـــى تشبيه المرأة بالظبية والمهاة، إذ لا يرون في ذلك تعبيراً حسناً عن جمال المـــرأة، لأنهـــم يرون الجمال أعمق من ذلك واوسع افقاً، إذ عبرت تلك القضية عن صراع في العصـــر العباسي بين قيم الجمال التي تمثل الذوق العربي الاصلي، وقيم الجمال المتمثلة بالـــذوق الحضري الممزوج من ذوق عربي وذوق أعجمي انصهر فيما يبدو لنا وخلال استقصـــاء مرجعيات الادب الذي يظهر فيه شعراء الجاهلية لم يعرفوا رقة العيش ولكـــن يمتلكـــون الاحساس الجمالي الراقي الصادر من ذوق يفتقر اليه أهل الحاضرة، وهذا ظـــاهر فـــي تعبيرهم عن أرق المشاعر الإنسانية في الحب مثلاً. وعن إحساسهم بجمال الظبيـــة فـــي رشاقتها التي يألفونها بصحرائهم في حين أهل الحاضرة لم يألفوها حتى تستثير عواطفهم بجمالها.

ويصور طرف المرأة ويشبهه (بالرشأ) الذي عينيه تثير الفتنة والجمال فيقول[10]:

حَمَـــى جَفـــنَ عينـــي الوَسَـــنْ ووَكِّلنـــــــــي بـــــــــالحَزَنْ

رَشــــأٌ لـــم يَـــزلْ طَرفُـــهُ يُثيـــــرُ بـــــديعَ الفِـــــتنْ
كتَمـــــتُ هـــــواهُ لـــــهُ وخِفْـــتُ عليـــهِ الفِطَـــنْ
فَمـــــا أقلعَـــــتْ مُقْلتـــــي عـــن الـــدَّمعِ حتَّـــى علَـــنْ

نجد في هذه المقطوعة أن الشاعر ربط جمالية عين المرأة بصفة ثابتة تتصف بها هذه الحيوانات (الرشأ) وهي صفة الحور، وجدير بالذكر أن صورة الظبي ليس بمعزل عن الرمز الجوهري الانثوي فطالما شبهت المرأة بالظبي، وامتزجت في الطبيعة في تشكيل كلي وشامل[11].وفي مواضع أخر يقف الشاعر عند صفة أخرى تتحلى بها الظباء وهي الفتنة والجمال، وكما أن الشاعر أكثر من تشبيه حبيبته بالظبية والرشأ وغيرهما، ولكن يبدو أنه قد بالغ في وضع لفظة (الشادن) مكان اسم المرأة التي يحبها فيقول [12]:

حُبُّـكَ بـينَ الحَشَـا مُقـيمُ يـا أيُّهـا الشَّـادِنُ الـرَّخيمُ
ألا وَخَـــدٌ عَـــلاهُ وردٌ أحســنَ فـي صَـبغهِ النَّعـيمُ
لقَـدْ تَمكنِّـتَ مـن فـؤادٍ أسـقَمهُ طَرفـكَ السَّـقيمُ
يـا حَسـنَ الوجَـهِ إنْ تَبـدَّى بِـكَ التَّصـابي فُمُسـتقيمُ

ويذكر صفة اخرى تتحلى بها الظباء، ويشبه بها محبوبته، وهو الصوت الرخيم، فالشاعر قد رسم صورة جميلة للمرأة مشبهاً بعض ملامحها في صور (الشادن) كصوته وفتون عينه ووجهه حيث نجد بأن الشاعر يربط في صوره بين الطبيعة الحية وجزئياتها في تصوير وجه محبوبته، ويستعمل دلالة الصوت (الرخيم) والصورة البصرية (الورد) في الخد، فنجد أن الثابت هنا هو الحب في قلب الشاعر والمتغير هو صوت المرأة، . إذن نحن امام التضاد بالمتغيرات التي يستعملها الشاعر في تصوير المرأة.

ومن جميل صور الشاعر لمحبوبته وصفها وكأنها (خشف) في الرقة والضياء، وشبهها بالسيف الذي يجري عليه الماء فيزيده لمعاناً وإشراقا، وفي ذلك يقول [13]:

خِشْـفٌ أرقُّ مـن البَهـاءِ بَهـاؤهُ ومن الفِرنَـدِ المَحـضِ فـي إفرنـدهِ
لو مُكِّنـتْ عينـاكَ مـن وَجنَاتـهِ لرَأيتَ وجهكَ فـي صَـفيحةِ خـدّهِ

فالشاعر يحاول التوفيق بين المشتركات، في جمال خد المحبوبة التي شبهها بـ(خشف) وجمال السيف الذي يزيده الماء بهاءً ولمعاناً، ووجه الشبه بينها هو الضياء،

فالسيف والمرآة كلاهما قاتل ، واستثمر هذه الصورة لإبراز شدة هيامه وشوقه، فإن أول ما نلمسه في هذه المقطوعة هو تركيزه على العواطف ولا سيما في الحب الممزوج بالخوف والاشفاق من ضياعه، مما يعبر عن رغبات واحباطات حزينة ودقيقة في نفس الشاعر، والظباء أجمل الحيوانات أجساداً واطيبها افواهاً وهي لا تعرف المرض حتى قالت العرب للمعافى ((به داء ظبي))[14]، فقد شبه الشاعر فتاته خوفاً من الواشين بالظبية، فكأنَّ الصور والتشبيهات القديمة لا تفارق مخيلته، فقد شبه المحبوبة بالظباء في طول الاعناق وجمال العينين والوجه.

ومن جميل صوره تشبيه رقة محبوبته بأن تترك أثرها على جسدها فيقول[15]:

رقَّ فلو مَرَّتْ به نَمْلَةٌ أرجُلُهَا مُنْعلَةُ بالَحْرِيرِ
لأثَرَتْ فيه كما أثَرَتْ سَحَابَةٌ في يومِ دَجْنٍ مَطيرْ

فالشاعر يصور رقة المرأة، وكأنها لو مشت عليها نملة منعلة بالحرير تترك اثرها على جسمها في صورة تبين مدى جمالها وترفها.

ويصور الشاعر الغراب وهو رمز للنحس والفراق عند العرب فيقول [16]:

ظَعَنَ الغريبُ لغيبةِ الابدِ حَيَّ المَخَافةِ نائيَ البَلَدِ
حَيرانَ يؤنسُهُ ويَكلؤُهُ يَومٌ تَوعَّدَهُ بِشَرٍّ غَدِ
سَنَح الغُرابُ له بأنكرِ ما تَغدو النّحوسُ بهِ على أحدِ
وابتاعَ أشأمُهُ بأيمنهِ الجَدُّ العثورُ له يداً بِيدِ

فالشاعر استعمل الغراب الذي هو رمز للنحس والشؤم ليصور ذاته وهي غريبة نائية عن محبوبته، في صورة تبين مدى إحساس الشاعر بالآلام وما يتضح من نفسيته السوداوية التي حطمها الفراق، فأصبحت صورته قاتمة على الفراق الذي ترك آثاره عليه.

لقد تناول الشاعر الحيوانات في العديد من المواضع، فكرر صورة الظباء وصفاتها وخلائقها ونفورها وعصيانها وحسنها ورشاقتها، فهذه الحيوانات تشكل رموزاً لجمال المرأة، التي امتزجت بصور تقليدية لمن سبقوه من الشعراء أو المعاصرين له، وهي صور تثبت أن الشاعر يستمدها من ثقافة العصر، وقد أضفى عليه شيئاً من الابتكار والتجديد من أجل ان يبعث في وصفه للمرأة شيئاً من الصدق في تشبيهاته لها، وقد اضاف

إلى صوره شيئاً من الحوار لتحريك ذهن المتلقي وجعله يعيش حالة الشاعر في الحب والهيام بالمرأة، واستعمال الالوان في صوره ومزجها مع الطبيعة الحية والصامتة، وهي من الظواهر المكررة في شعره لكن الذي تنماز به أنها تنبع من إحساسه معبراً عنها من دون تزويق وتنسيق.

ثانياً: الطبيعة الصامتة:

يشكل النبات جزءاً من مظاهر الطبيعة الصامتة، وقد أدخله الشاعر مصدراً من مصادر الصورة، إلا أن حضوره كان أكثر من حضور الطبيعة الحية (المتحركة)، فضلاً عن كونه أكثر من الظواهر الكونية، ولعل السبب في ذلك طبيعة البيئة التي عاشها الشاعر في عاصمة الخلافة العباسية بغداد، وكثرة النباتات في بيئته، فضلاً عن أن الموروث الثقافي للشاعر يشكل مرتكزاً يمكن أن يستند اليه في الاطلاع على ما للبيئات الأخرى من نباتات مختلفة، لهذا جاء النبات مصدراً من مصادر وصف جمال المحبوبة، ومن ثم كانت بعض صوره في هذا الجانب صوراً يحاكي فيها من سبقه من الشعراء.[17] ، والطبيعة التي نريدها هنا هي الصامتة نحو: البحر، والنهر والنبات والفصول الاربعة، والشمس والقمر والكواكب والارض والصحراء والسهل والجبل وغيرها، ونجد أن الشاعر خالد الكاتب عندما يمزج بين المرأة والطبيعة، يجمع بين التجديد في الشكل والتجديد في المضمون، فهو يمزج بين وصفه لمحاسن المحبوبة ووصفه لمفاتن الطبيعة وألوانها، ونظراً لأن ذلك يعود ((الى انتقال المجتمع العربي إلى مرحلة حضارية جديدة، وإلى الاستقرار والاطلاع على مدن ومواطن غير عربية بسبب الفتوح والهجرات، مما هيأ للشعراء مشاهدة بيئات كثيرة عامرة بالزراعة ومكنهم من الاتصال بالنبات وتأمله وخلع صفات المرأة عليه، حتى صارت الشجرة رمزاً بديلاً للمرأة الحبيبة الغائبة))[18].

لقد جعل خالد الكاتب للحب موضوعات صورية متنوعة تنوع الطبيعة، فالحب عنده غصن أو وردة أو تفاحة أو أرض أو شمس وقمر، وغير ذلك من هذه المقطوعات بشكل أو بآخر كما هي لدى غيره من الشعراء في عصره أو الذين سبقوه ،ولكننا نجد أن الشاعر استعملها استعمالاً مخالفاً، وذلك لأن الحب لديه في صفاته وصوره كأنه انطلاقة حرة مع الطبيعة والخضرة والمروج وتشبثاً بالحياة.

أ- النباتات:

إفتتن الشاعر خالد الكاتب بالنباتات فكان يعود اليها بين الحين والآخر للتعبير عن مشاعره واستيحاء صوره وعلى الرغم من أنه لم ينظم مقطعات مستقلة إلا أنه مزجها في مقطعاته بين صورة النباتات وصورة المرأة باثاً فيها أحاسيسه في مشاهد مؤثرة، ومنها ما يأتي:-

- **الغصن:-** نرى أن الشاعر يشبه المرأة بالغصن لإظهار قوامها في دلالة على جمال القد الذي يحمل وجهاً كالبدر فيقول: [19]

أنـــا فـــي حُبِّـــكَ مِمَّـــنْ لامَنـــي أوضـــحُ عُـــذْرا
أيُّهـــا الغُصْـــنُ الـــذي حُمِّـــلَ فـــي أعـــلاهُ بَـــدْرا

ففي استعماله روافد الطبيعة الصامتة (الغصن – البدر) يدل على أنه يرمز إلى أن المحبوبة مصونة من عيون الناس لذلك هي ترتفع كالبدر في السماء لتزدان عفة وجمالاً[20].

ويذكر الشاعر الغصن الذي يحاكي جمال المرأة فيقول [21]:

فَتُـــوكِ الطـــرفِ ســـاحرِهِ بِســـترِ الغُصـــنِ أغيـــدِهِ
يُضـــاحكُ عَطْـــفُ صُـــدْغيهِ البيـــاضَ علـــى تـــورُّدِهِ

فالشاعر افاد من الطبيعة الصامتة – الغصن – وصوره بأنه دقيق أملس، والفعل – يضاحك– والذي يرتد إلى سياق الفعل الإنساني واطراف الاسنان ثم الضحك، ويكفي أن تؤكد الحركات والافعال التي اهتم بها الشاعر علاقات نفسية عميقة، فقد يكون مصدرها حياته الخاصة، لكي تزيل الهم عن قلب الشاعر الذي ضاق ذرعاً بالمحيطين به، لذا كان يهرب إلى هذه المفردات التي تشعره بالاطمئنان، وخلالها حاكى بياض (صدغي) المحبوبة، فقد رسم صورة جميلة لهما واضافة اللون الابيض والاحمر دلالة اضافية للصورة وهي الحركة.

- **الورد:-** نجد الشاعر خالد الكاتب في غزله يعطي الطبيعة المتمثلة بالزهور صفات الغرام والعشق ليخلق منها مقطعات عشق وحب[22].

فيصور تقبيل خدود محبوبته فيقول:[23]

ترشّفتُ مِنِ شَفَتيهِ عُقَارا وَقبلْتُ مِن خَدهِ جُلّنَارا

وصافحتُ مِن نحَرِهِ الياسمِيـ ـنَ والوردَ والزّهرَ والبَهارا

فهنا يصور المرأة وكأنها روضة تعج بالزهور، فالقبلة هي زهرة (الجلنار) والمصافحة هي (الياسمين والورد والزهر والبهار)، فهو ينوع في وصف مفاتن المرأة، ويحاول إيجاد صور مبتكرة، يرجع ذلك إلى الطبيعة الخلابة في العصر العباسي، والى دقته في تشبيه كل جزء من محبوبته بما يناسبه، وهذا التقسيم للألوان كان له دلالات معينة (الاحمر – الوردي– الابيض – الاصفر) في اغناء الصورة وتنوعها.

وكثيراً ما نجد الشاعر يذكر الرياض ويصورها وكأنها محبوبته فيقول[24]:

كلُ المُحبّينِ فيكَ دُوني يا مُنتَهى غايةِ الظُنونِ

مَن عَارضاهُ ووَجنتاهُ رياضُ وَردٍ وياسمينِ

هنا نجد الشاعر يذكر (الرياض) وجمالها، فقد كان مجدداً تارةً ومقلداً تارةً أخرى ويرى الباحثون المعاصرون أن مسلم بن الوليد (ت 208هـ) هو أول من ذكر الروضيات ووصفها في مستهل قصائد المديح، ويكون أيضاً سبق الشعراء الاندلسيين في هذا الميدان[25]، فالشاعر يصور خدود المرأة واسنانها بالرياض الغناء، فهو يمزج بين الصورة واللونية والشمية والذوقية، ففي تفصيلاته عن الازهار والرياض بهذه الصور المتزاحمة في وصف المرأة والمتجانسة بألوانها الزاهية ينماز به شعره من جمال في هذا الجانب.

–**التفاح:** أن شدة افتتان الشاعر بالطبيعة في العصر العباسي جعله يتغزل بالتفاحة ويشبه حمرتها بحمرة خد المحبوبة، وهو متلهف لتقبيل خدودها فيقول[26]:

تُفاحةٌ قَبلتُها شَوقاً وقلبي مُدنفْ

شَبهتُها بِخدِّ مَنْ دَمعي عليهِ يكفْ

وليسَ في التفاحِ من خَدٍّ حبيبٍ خلفْ

يا مَن قَضى البينَ من البينِ ومنّي انتصفْ

التفاح الذي شبه به الشاعر خد محبوبته، نجده يفعل ذلك كلما طرقته فكرة أو شعور، حيث يبدو لنا إن الشاعر يعود إلى الماضي وما في خياله من ذكريات وصور لطيفة نامية

لينتج موضوعاً يتناسب وهذه الصور الجديدة وكأنه شبه المرأة بالتفاحة في صورة تحاكي جمال الطبيعة، قد اخذ منها لون حمرة الخدود التي اراد تقبيلها بلهفة وشوق . وهنا يبدو أن الشاعر لا يريد الافصاح عن المرأة لذا شبه كيانها كله بالتفاحة، لقد استطاع في صوره للطبيعة أن يعبر عما تحتاجه النفوس المنعمة المترفة لتستكمل مظاهر النعمة وتستقيم بها وجوه اللذة والمتعة.

وفي ابيات اخرى يصور الشاعر المرأة فيقول فيها [27]:

تُفاحـــــةٌ خرجَـــــتْ بالـــــدُرِّ مـــــن فِيهـــــا

أشـــــهى إلـــــيَّ مـــــن الـــــدُّنيا ومـــــا فيهـــــا

بَيضـــــاءُ فـــــي حُمـــــرةٍ عُلـــــتْ بغاليـــــةٍ

كأنمـــــا قُطفَـــــتْ مـــــن خَـــــدِّ مُهـــــديها

إن الشاعر يصور المرأة وكأنها تفاحة، ويبدو في رسمه لهذه الجارية التي تركت أثراً على التفاحة، التي وصف جمالها، فقد أصبحت لديه أشهى ما في الدنيا، وقد صور التفاحة بأنها بيضاء في حمرة وفوق ذلك هي معطرة (بغالية) وكأنما شبه التفاحة بخد من اهداه هذه التفاحة ففي غزله هذا لا نجده عفيفاً مجرداً كما هو معروف عن الشاعر. أي إنه غزل مشترك بين المادي والعفيف ولاسيما في مقطعته الشعرية في التفاح، فهو في هذه اللوحات ينوع ويشكل بين الصورة الحركية واللونية والبصرية والشمية. فنجد في صوره مظاهر الحضارة التي وجدت في البيئة العباسية، فقد اخذها الشاعر وصاغ منها صوراً فنية إذ أفاد من هذه المكونات التي فتن بها كما تبين هذه المظاهر مدى الرقي والتقدم الحضاري في البيئة العباسية فكثرت في شعره الفاظ كالدر والبهار والعنبر والجلنار والياسمين وغيرها، فجاءت بديلاً للمنطق والفلسفة والقضاء والقدر.

ب- المياه:- (المطر – البحر)

- **المطر:** إن اهتمام العرب بالمياه وحرصهم على المحافظة عليها دفعهم إلى الاهتمام بالمطر المتمثل بالسحاب

والشاعر يصور المطر بأنه يحول بينه وبين حبيبته فيقول[28]:

قَـــدَ ضَـــمنَ الشـــوقُ لـــي الوفـــاءَ علـــى
حـــافظِ عهـــدي ســـراً مـــن القَـــدَرِ
فَحـــالَ بينـــي وبينـــهُ مَطـــرٌ
يَنـــتقِمُ اللهُ لـــي مـــن المَطَـــرِ

فهو يعطي للطبيعة الصامتة دوراً يكمن في ان المطر الذي هو رمز للخصوبة والحياة والفرح أصبح هو الحائل بين الشاعر ومحبوبته ويدعو الله ان ينتقم له من المطر، ويحاول أن يصور المطر على غير دلالته في الشعر، وكأنه عدم يحيل بينه وبين حبيبته، فبراعة الشاعر الفنية تظهر في التشخيص الذي هو ضرب من التعبير ويعد من أقوى اركان الصورة الشعرية [29]، ويقوم على أنسنة الجماد والحيوان والنبات، واعتبار الطبيعة كائناً ذا روح كل ما فيها يحيا ويحس.

- **البحر:** إن ما يطالعنا من هذه السوائل عالم البحر والمطر ومرادفاته. فالدموع مطر ينهمر متتابعاً فهي هموم وغيوم تحجب عن الشاعر الرؤية، أو قل إنه اليأس الذي أفقد الشاعر الحركة، فدمع العين ماء ينفجر كالبحر ليصبح شيئاً هادراً، فصورة دموع العين البشرية فيها اشارة إلى الحزن والضياع ومعادل للحزن والهم.

ففي مظاهر الطبيعة التي أستلهمها الشاعر (البحر) فهو يدل على أكثر من صورة يرسمها كقوله: [30]

يـــا عصـــبةً لـــم تـــزلْ بـــالنفسِ تـــدفُعها
حتـــى أقامـــتْ بعـــومٍ لجـــةُ البحـــرِ
وودعتـــهُ لتمضـــي والعـــزاء معـــاً
شـــوقاً، فقـــال: لعـــاً هـــذا مَـــعَ الـــدْهرِ

يذكر الشاعر البحر ويصور كأن حزنه يعوم فيه وهو ينادي ـــــ ياغصة ـــــ من أجل ابراز الهيام بالمحبوبة، وهي في نفس الشاعر وكأنها في بحر هائم من الحزن صورة رمزية للحزن الطويل، فحين تنظر إلى صورة البحر عند خالد الكاتب تجده متأثراً بصورته عند مسلم بن الوليد (ت 208هـ)[31] :

طفـــوتُ علـــى بحـــر الهـــوى فـــدعوتكم
دُعـــــاءَ غريـــــق مالـــــهُ تعـــــومُ
لتســـــتنقذوني أو تغيثـــــوا برحمـــــة
فلـــم تســـتجيبوا لـــي ولـــم تترحمـــوا

على نحو قصيدته التي يعبر فيها عن شدة حبه ونزوع نفسه للقاء الحبيبة، وما يعانيه من شوق وهيام، فقد غرق في بحر الحب وراح يستغيث بالحبيبة، ولكنها لم تصغ اليه، ولم تنهض لإنقاذه، فتركته وحيداً تتقاذفه الامواج وتطوح به[32]

وفي ابيات أخرى مقاربة للصورة السابقة يجعل الشاعر من حزنه على فراق المحبوبة بحراً من الدموع وأنهارا تتفجر على صدره فيقول[33]:

ولمـــا رأيـــتُ الـــدمعَ غـــاصَ إلـــى الحشـــا
وأنَّ فـــؤادي مـــن دمـــوعي فـــي بحـــرِ
نظـــرتُ إلـــى عينـــي لا مـــاءَ فيهمـــا
فأيقنـــتُ أن الـــدمعَ تحتهمـــا يجـــرى
فلـــولا اســـتبانَ الـــدمعُ فـــي مُضـــمرِ الحشـــا
تفجـــرَ انهـــارُ الـــدموع مـــن الصـــدرِ
علـــى أن قلبـــي ينشـــفُ الـــدمعَ حـــرةُ
وأيـــن بقايـــا الـــدمعِ فـــي وهـــجِ الجمـــرِ

لقد جعل الدمع في اعماق الجسد واغراق الحشا ولم يقصره على العين والوجه، فكأنه نتيجة إحساس الشاعر بالغربة أو الظلم أو أنه لم يحقق ذاته مع المحبوبة، لذا كثيراً ما كان البحر يعبر عن حزن الشاعر العميق خلال تجرده من نفسه حين يرى الدموع تحت عيونه تجري مما يدل على عمق اللوعة والألم وحرقة القلب من شدة الوجد، وهي كناية عن كثرة الدموع، وفي البيت الثالث استعمل الشاعر (استعارة تشخيصية) حيث جعل الدموع، انهاراً، وهنا تكمن المبالغة في وصف الحزن،.

ج- الارض: (الكثيب، نقا، الدعص):-

ونجد الشاعر خالد الكاتب قد أكثر من تصوير المرأة ووصفها فهو متأثرٌ بمخزونه الفكري عن البيئة الصحراوية، فقد تمثلت له هذه الارض والرياض كثيراً فقارن بها امانيه واحلامه مع المرأة الجميلة التي أحبها ومعاني شعره تؤكد على ذلك.

نراه يعانق محبوبته وكأنها كثيباً شاخصاً فيقول [34]:

وعانقتُ منهُ كثيباً مهيلاً وغُصناً رطيباً وبدراً أنارا
وأبصرتُ من نورهِ في الظلامِ بكل مكانٍ بليلٍ نهارا

يصور الشاعر وكأنه يعانق كثيب الرمل فهو هش وسريع الانفراط وينهال عليه مهيلاً لذا وصف سرعة انفراطه عليه، وكأنه هنالك علاقة معرفية مسبقة بين الشاعر والكثيب فهو يعرف به وبحاله، ويذكر معانقته لمحبوبته، والذي أحدث انتقالاً من الظلام إلى النور فهي تحمل دلالات فيها الامل الذي يرجوه بأن يتبدد الظلام الذي يعيشه الشاعر لذا كرر التضاد : نوره، ظلام، وليل، نهار من اجل ابراز المعنى وتوكيده.

د. السماء:

- **النجوم:** نجد الشاعر خالد الكاتب في تصويره للنجوم وجعلها مصدراً لصورة المرأة لديه ، وفي تصوير النجوم يبدو لنا خيال الشاعر يراقب النجوم وهو على وعي تام بأحوالها، فهو يستقي منها معاني الحياة ويحاكي بها رموز الجمال في الواقع .

وله ابيات يقول فيها [35]:

نُورٌ أضاءَ بهِ إليهِ مُكملٌ بالحسنِ ممزوجٌ بغِصنٍ ناضرِ
لم يمتنعْ قلبٌ دعاهُ بطرفهِ من أنْ يكونَ كواقعٍ أو طائرِ

في هذه الصورة يستعمل الشاعر ثقافته في علم الفلك ليصور قلبه وكأنه النجم (الواقع والطائر) ،وهي من اسماء النجوم القديمة في الثقافة العربية وما يدل على سعة اطلاع الشاعر على الثقافات القديمة، فيصور قلبه وهو ذليل فيأتي مكسور الجناح **(دعاهُ بطرفهِ)**، الشاعر يقيم في هذه المقطوعة موازنة بين النسر الكسير الجناح وبين ذاته المحطمة، ليبين من خلالها مدى المرارة والذلة التي يتجرعها، وهي توحي لنا ايضاً اهتمام الشاعر بعلم الفلك.

لقد أفاد من النجوم فاستمد منها صوراً معبرة ليصور جمال المرأة ومنها قوله[36]:

كـــمْ ليلـــةٍ كفّـــي علـــى خـــدي أرعـــى نجـــوم الليـــلِ بالسُـــهدِ

أعيـــذ قلبـــي بـــكَ يـــا مـــالكي رحمـــاً بـــهِ مـــن روعـــةِ الصـــدِّ

فالشاعر عندما يذكر النجوم وهو يتأمل وينظر اليها وكأنه يتذكر الماضـــي، فهـــو يطيل النظر إلى النجوم ويقضي ليله بالسهر في صورة للمحب الذي أضناه العشق. فهـــذه الابيات توحي بمدى الحزن والارق الذي وصل اليـــه ، كمـــا يـــوحي الفعـــل (ارعـــى) باستمرارية الحزن لدى الشاعر فهو ما يزال ينظر إلى تلك النجوم وصبره على ما يكابده من الارق والحزن..

- **الليل والنهار:** يشكل الليل والكواكب والنجوم في حياة الإنسان بعداً مـــؤثراً فـــي صميم واقعه بحكم ظروف بيئته التي نشأ فيها، فهما في ظل وجود متألف ارض وســـماء يحيا في اجوائها ويكيف بحسب تغيرها،[37] ويستحضر هذا المعنى الشاعر خالد الكاتـــب فيقول فيه [38]:

رقـــدت ولـــم تـــرث للســـاهرِ وليـــلُ المحـــبِ بـــلا آخـــرِ

ولـــم تـــدرِ بعـــدَ ذهـــابِ الرقـــادِ ما صـــنعَ الـــدمعُ فـــي نـــاظريِ

نجد أن أطول الليالي هي ليل العاشق، فقد ظلت المرأة هاجساً ونجوى في شـــعره حتى تحول إلى الليل ليشكو اليه مصرحاً بما يعانيه من الوجد والهيام، لذا يصـــور الليـــل وهو يقضيه ساهراً والمحبوبة نائمة راقدة ، والليل هنا رمز للجـــوع والظلـــم والمـــوت، فصورته تتفجر بالرموز والاشارات التي لا تنتهي .فالليل هو قلق في روح الشاعر، فهو يؤدي إلى الظلام الذي يأتي عن طريق المصائب والهموم المختلفة في حياة الشاعر كالفقر مثلاً، لهذا اصبحت معادلة الشاعر بين الظلام والهموم التي تنتابه. فالشاعر يرسم لليلـــه لوحة سوداء قاتمة وصورة للواقع المعيش، فقد أغلق الابواب والنوافذ أمام رحلة الامـــل التي تريدها الروح لتبقى تواقة إلى الغد، إنها استجابة لحالة نفسية كان يعيشـــها الشـــاعر حين إبدع المقطوعة، فنفسيته ظمأ إلى (الصباح)، لذا فهو يعاني في داخله انفعالات شتى من الهيجان والانفعال النفسيين، فهي صور تحاكي نغم الطبيعة

-**الشمس** : لقد ظل هذان المحسوسان (الشمس والقمر) ثروة هائلة في مادة الشعر العباسي. فإن لها مديات أخرى وهذا ما نجده في غرض الغزل من تشبيه للمرأة بالشمس والقمر مستشهدين ما للشمس والقمر عند العرب من منزلة فريدة، منها دلالات ومعاني الحسن والضياء والوضاحة والنور والاشراق والجمال وغيرها من الاوصاف مما يوافق امزجتهم. ففي صورة الشمس لم يخرج عما هو مألوف عند الشعراء في توظيف صورة الشمس لتصوير جمال وجه الحبيبة فجعل من الشمس هدفاً بعيد المنال، فهو يكلفه مشقة وارهاقاً، ولم يلتفت للشمس على أنها مصدرٌ للنور والجمال فقط، ولكن صورها من حيث هي عالية علواً يصعب الوصول اليه، فهذا المعنى قائم في ذهن الشاعر ويضعه صوراً مختلفة دائماً.

فصور اشراقة وجه الحبيبة أجمل وأبهى من الشمس لأنها لا تغيب ابداً فيقول:[39]

تُشبهكَ الشمسُ حين تبدو على قضيبٍ على كثيبِ
وأين شمسُ النهارِ ممنْ لم يطوهِ وحشةُ المغيبِ

نجد الشاعر يريد أن ينقل المتلقي إلى أجواء الصحراء والرمال، فهو يشبه ضياء المحبوبة بطلعة الشمس وهي تظهر على الرمال والكثبان ويستفهم عن الشمس الحقيقية (أين شمس النهار) التي لا تضاهي ضياء المحبوبة الذي لا يغيب.

واذا تأملنا بعض هذه النصوص لاحظنا أن الشمس حين وظفت في شعره لم تكن إلا رمزاً جمالياً لامرأة يضيء إشراقها، فلم تعد الشمس الحقيقة التي تضيء آفاق الكون، وإنما هي صورة مثالية مناظرة للمرأة الحبيبة في جمالها وتآلفها وهنا ارتبط ببعد نفسي متصلاً بحالة الحرمان العاطفي التي يعيشها الشاعر، لذلك كان كثير الالحاح على تصوير المرأة في حالة الاشراق والتألق من اجل أن يمنح نفسه اليائسة بارقة أمل تعطيه بعض الاطمئنان.

ومن جميل صوره المبتكرة قول الشاعر في جمال المرأة [40]:

رأت منه عيني منظرين كما رأت
من الشمسِ والبدرِ المنيرِ على الأرضِ
عشية حياني بوردٍ كأنه
خدودٌ أضيفت بعضه نال بعض

الشاعر يصور منظرين يماثلان في ضيائهما الاجسام التي تعكس الضياء والنور الشمس والبدر المنير، وهما يماثلان ضياء واشراق المحبوبة التي تشير إلى الشاعر(بالورد) في صورة حركية، وتشبيه الشاعر كان صورة مبتكرة لم تكن معروفة في العصر العباسي ، فالورد كأنه خدود حسان أضيفت واحدة إلى الاخرى والمعتاد هو تصوير الخدود بالورد ولكن الشاعر غير ذلك.

-**الشروق والغروب:** الشروق والغروب يمثلان الزمان والمكان في كل عصر، ويشترك فيهما احساس المرء ومشاعره على اختلاف العصور، فالأثر الذي يتركانه، والتأثر بهما يختلف من شخص لأخر وذلك تبعاً لعاطفة الشاعر وقدرته على التخيل.

ففي هذا النص يستعمل الشاعر الشروق والغروب لتبيان جمال المحبوبة فيقول [41]:

أدنفَ كل الحسنِ في الكل ... من لا يرى من عزه ذليّ
ليهنهِ أنَّ قتيلاً له ... إنْ كان من قبلي ففي حلّ
مشرقُ حُسنٍ ماله مغربٌ ... في غصنٍ رَيان مخضلّ
دلَّ على شمْسِ الضحى نورهُ ... ودَلتِ الشمس على الظلّ

فهو يصور جمال المحبوبة وكأن شروق الشمس ليس لهذا الجمال من انتهى وغروب، وكأنها غصن طري أخضر، فجمال المرأة وضياءها يماثل الشمس في وقت الضحى. وقد جعلت الشمس الحقيقة تركن إلى الظل لأنها اشد اشراقاً وجمالاً.

-**القمر:**- وهو من الظواهر الطبيعية التي أثارت أعجاب الشعراء فنظموا يصفونه ويعبرون عنه بدلالات كثيرة. إنه رمز مباشر لجمال وجه المرأة الحبيبة المشرق المتألق، فالشاعر خالد الكاتب في تشبيهاته للقمر لم يخرج عن سنن الشعراء في التشبيهات ولكن، دلالات القمر تنوعت لديه واخرجها بحلل جديدة تثير مشاعر المتلقي.

ويصور الشاعر محبوبته وكأنها (هلال يظهر) فيقول [42]:

يا هلالاً على قضيبٍ رطيبٍ ... يتجلى إذا رآها الظلامُ
صل فتىً لم يَزلْ بحبكَ يا مَن ... لا أتتْه بيُومك الأيامُ

أن جمال المحبوبة يبدو على الغصن الناعم اللين، فيصور الشاعر جمال المرأة الذي يظهر في ليلة حالكة الظلمة، فهنا لم يرد أثبات أن المحبوبة جميلة عندما صورها(هلالاً)

ولكن اراد تأكيد ذلك الجمال فصورها تتجلى في الظلام نوراً للعيون ،وهذه كلها من مكونات الطبيعة التي تلقفها الشاعر وصاغ منها لوحات فنية جميلة، تترك أثرها في المتلقي، ونلاحظ أن الشاعر حشد مفردات الطبيعة التي اضفت على المعنى رقة وجمالاً، فكشف عن حياء محبوبته ودلالها وعن وجهها المشرق المنير كضوء الهلال، أما القوام فهو كالغصن وهذه سمة في شعر خالد أن يورد في البيت أكثر من تشبيه ولون، وهو أكثر مفردات الطبيعة طروقاً.

ويصور الشاعر المرأة فيقول [43]:

من ناصري من غَنجٍ ظالمِ يجورُ أحياناً على الحاكمِ
أحورً كالبدرِ إذا ما بدا يهتزُّ مثلَ الغصُنِ الناعمِ

فحبيبته كالبدر صعبة المنال لكن نورها وجمالها أسر القلوب، فالشاعر أضفى صفات البدر جميعها على المحبوبة، وهنا ركز على المعنى المجازي للبدر فأعطاها صفة (أحور) وهي صفة للعين وجمالها، فالشاعر رسم صورة جميلة في مخيلته للبدر، وهنا أضاف صورة الحور والغصن من صفات جمال المرأة في عينيها وطولها.[44]

وفي مقطعة اخرى يذكر الشاعر (القمر والشمس) ويصور جمال المحبوبة فيقول[45]:

ما لطْرفٍ كانَ يلحظهُ كيفَ لا يثنى عن القمرِ
شمسُ حُسنٍ صحن وَجنتيهِ تدهشُ الأبصار للنظرِ

فالشاعر في تصويره (للقمر والشمس) أستوعب صور القدماء وصاغ صوره صياغة فنية جديدة وظف فيها موهبته الشعرية وثقافته التراثية فعبر عن الفكرة الواحدة بصيغ متعددة، فقد عبر عن القمر كيف أن عين المحبوبة لا ترتد منه، وعبر عن (الشمس) مثل تدوير وجه المحبوبة ووجنتها فهي تدهش الأبصار. لذا تبدو الشمس أكثر بروزاً من كل الظواهر الطبيعة ، ومن هنا أطال الشاعر الحديث عنها، والذي توحي به صورة الشمس أعني صورة المرأة الشبقة المثيرة، او ظاهرة (الدفء) الذي توحي به صورة القمر، أي صورة الحبيبة التي تجد في احضانها لذة الدفء وتفهم من ذلك أن نفسية المرأة لديه مولعة بالبروز والظهور.

إن التنوع البيئي في بغداد وجمال الطبيعة فيها قد ايقظ في الشاعر خالد الكاتب القدرة على التخيل ورهافة الحس ورسم صورة فنية بريشة فنان ألهمته الطبيعة مكوناتها ليعيد تشكيلها بصور تشد الانتباه فوصف الحدائق الغناء والرياض وشبه الخدود بالورد، وشبه المحبوبة بالبدر والشمس، وكثرت لديه الالفاظ المستمدة من الطبيعة (كالمطر، والدجى، والليل، والصباح، والأغصان...وغيرها) ويبدو لنا أن الشاعر قد تأثر بالشعراء السابقين له والمعاصرين، ونجد هذا التأثر واضحاً في المعاني والالفاظ، ولكن ما نجده يميز شاعرنا أنه ألبس معانيه صورة مغايرة في صياغتها ولا سيما بجمعه لأكثر من صفة في الحبيبة. فصور الشاعر في المرأة لم تكن محاكاة للطبيعة أو تسهيلاً لمظاهرها فقط، بل هي محاولة الشاعر اخضاعها لتشكيلاته الخاصة حين تقع أحاسيسه على مظاهرها وتتغلغل فيها لتنعكس في صورة خاضعة لأفكاره وهواجسه، وفيها يحق له التلاعب بمفرداتها وفقاً لتصوراته الخاصة في التعبير عن نفسه، فهي تشعرنا بأن نفسية الشاعر موجودة لا تفارقه في النص، فتثير فينا الصور والافكار، لذا هي توحي للمتلقي بالراحة والاسترخاء، فصور الطبيعة بأشكال مختلفة يساير كل منها جمال المرأة، فبعض اشكال صوره بسيط لا يتعدى كونه اشارات ساذجة أو هي تشابهية متناسبة الاجزاء وبعضها معقد شديد التعقيد مبني على الرموز والاستعارات.

الهوامش:

(1) ينظر: الصورة في شعر الاخطل : د. احمد مطلوب، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، 123،1985.وينظر: الغزل في العصر الجاهلي: د. احمد محمد الحوفي، 28.

(2) ينظر: ملامح الرمز في الغزل العربي القديم (دراسة في بنية النص ودلالاته الفنية): د. حسين جبار محمد شمسي، دار السياب (لندن) للطباعة والنشر، ط1، 2008، 93.

(3) ينظر: الشعر كيف نفهمه ونتذوقه: اليزابيث درو: ترجمة: محمد أبراهيم الشوش، مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر، نيويورك، منشورات مكتبة منيمنه،بيروت،1961، 21.

(4) ينظر: فجر الاسلام:. د. احمد أمين، المكتبة العصرية ،ط2 ، بيروت – لبنان ،2008م – 1429ه ، 51.

(5) ينظر: ابن الرومي الشاعر المجدد: د. ركان الصفدي، 132– 133.

(6) ينظر: الصورة الشعرية في الغزل العذري: د. دلال هاشم كريم الكناني، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 1، سورية – اللاذقية،2011، 75– 76.

(7) الظباء: يقال للذكر الظبي والتيس واليعفور، وللأنثى ظبية، ومن الظباء، العفر، وهي البيض التي تعلو بياضها حمرة، والأدم، وهي التي يخالف لون ظهرها لون بطنها، والأرام: الخالصة البياض، ومن الظباء المشدن، وهي التي معها ولد قد (شدن) أي قوي وتحرك، والمغزل هي التي معها غزال، ومن اسماء أولادها الخشف والغزال والشادن، ويقال لولد الظبي: الرشا. ينظر :الطبيعة في الشعر الجاهلي: د. نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة العربية، بيروت،ط2، 1984، 146.

(8) ينظر: الصورة الشعرية ومجالات الحياة عند زهير بن ابي سلمى : د. عبد القادر الرباعي ، مجلة المورد، دار الجاحظ للطباعة، وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، 1400هـ–1980م،المجلد / 9، 3/ 27.

(9) الديوان: 158–159.

(10) المصدر نفسه: 432.

(11) ينظر: الصورة البدوية في الشعر العباسي (334– 656هـ): د. ضياء عبد الرزاق العاني، 173– 174.

(12) الديوان: 402.

(13)المصدر نفسه: 508.

(14) مجمع الامثال: لابي الفضل احمد بن محمد النيسابوري الميداني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1961، 127/1.

(15) الديوان: تحقيق كارين صادر، 393.

(16) الديوان: 505– 506.

(17) ينظر: الصورة الشعرة عند العراء العذريين: د. دلال كريم هاشم، 88.

(18) ملامح الرمز في الغزل العربي القديم: د. حسن جبار محمد، 334.

(19) الديوان: 253.

(20) ينظر: المصدر نفسه: 273، 212، 425.

(21) المصدر نفسه: 191.

(22) ينظر: المصدر نفسه: 195، 216، 558.

(23) المصدر نفسه: 260.

(24) المصدر نفسه: 439.

(25) ينظر: الشعر والشعراء في العصر العباسي: د. مصطفى الشكعة، 261-267.

(26)الديوان: 311- 312.

(27) المصدر نفسه: 536- 537.

(28)المصدر نفسه: 225- 226.

(29) ينظر: تطور الشعر في القرن الثاني الهجري، د. جورج خليل مارون، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1 بيروت –لبنان، 2012، 218.

(30) الديوان: 271.

(31) شرح ديوان صريع الغواني – مسلم بن الوليد الأنصاري (ت 208هـ)عني بتحقيقه والتعليق عليه. د. سامي الدهان، دار المعارف، مصر، ط3، 1985، 177.

(32) ينظر: تطور الشعر في القرن الثاني الهجري: د. جورج خليل مارون، 224.

(33)الديوان: 245- 246.

(34)المصدر نفسه: 260.

(35) المصدر نفسه: 262- 263.

(36) المصدر نفسه: 188

(37) ينظر: الصورة البدوية في الشعر العباسي (334- 656هـ) د. ضياء عبد الرزاق العاني 61.

(38) الديوان: 67.

(39)المصدر نفسه: 152- 153.

(40) المصدر نفسه: 515- 516.

(41)المصدر نفسه: 388.

(42) المصدر نفسه: 405.

(43) المصدر نفسه: 400.

(44) ينظر: المصدر نفسه: 437، 508، 359، 482، 228، 515- 516.

(45) المصدر نفسه: 221.

المصادر والمراجع:

1- ابن الرومي الشاعر المجدد: د. ركان الصفدي، مطابع وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، دمشق، 2012.
2- تطور الشعر في القرن الثاني الهجري، د. جورج خليل مارون، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1 بيروت –لبنان، 2012.
3- شرح ديوان صريع الغواني – مسلم بن الوليد الأنصاري (ت 208هـ)عني بتحقيقه والتعليق عليه. د. سامي الدهان، دار المعارف، مصر، ط3، 1985.
4- الشعر كيف نفهمه ونتذوقه: اليزابيث درو: ترجمة: محمد أبراهيم الشوش، مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر، نيويورك، منشورات مكتبة منيمنه،بيروت،.1961
5- الشعر والشعراء في العصر العباسي: د. مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، ط5، بيروت– لبنان، 1980.
6- الصورة البدوية في الشعر العباسي (334هـ – 656هـ):د. ضياء عبد الرزاق العاني، دار دجلة، ط1، عمان– الاردن–د.ت.
7- الصورة الشعرية في الغزل العذري: د. دلال هاشم كريم الكناني، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 1، سورية – اللاذقية.
8- الصورة الشعرية ومجالات الحياة عند زهير بن ابي سلمى : د. عبد القادر الرباعي ، مجلة المورد، دار الجاحظ للطباعة، وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، 1400ه–1980م.
9- الصورة في شعر الاخطل : د. احمد مطلوب، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، 123،1985.
10- الطبيعة في الشعر الجاهلي: د. نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة العربية، بيروت،ط2، 1984.
11- الغزل في العصر الجاهلي: د. احمد محمد الحوفي، دار القلم، بيروت– لبنان، 1961.

12- فجر الاسلام:. د. احمد أمين، المكتبة العصرية ،ط2 ، بيروت – لبنان ،2008م – 1429هـ

13- مجمع الامثال: لابي الفضل احمد بن محمد النيسابوري الميداني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، .1961

13- ملامح الرمز في الغزل العربي القديم (دراسة في بنية النص ودلالاته الفنية): د. حسين جبار محمد شمسي، دار السياب (لندن) للطباعة والنشر، ط1، 2008.

"The Image of Woman and its Sources in the Poetry of Khalid AL-Kateb (D. 296 A.H.) The Live and Mute Nature as model"

Submitted by **Assist. Prof. Dr.**
Moaeed Ajeel Attya **Adnan Karim Rajab**

The Abbasid poet remains carrying the result of courting love poetry in which the beauty of woman and nature are mixed. The poets of the period were attracted by this and this is why they have chosen the blooming and lively nature to compare it to women.

My research tackled the sources of woman imagery in the poetry of Khalid Al-Khateb (D. 296 A.H.) the silent and live nature as model. The beloved is immersed for every part of the universe, as if she is nature itself. It shows the connection between the poet and his environment. We find that the silent nature is the most responding to the poet's lively nature for the expressing depctions it carrys with it.

We concluded that nature was a means through which he has vented his misery and sadness. The existence of animal was a means to contain both the psychological and poetic experiences. Nature moves the movement of human action in more than one place.

He managed through the silent nature to express what the psyche needs to complete the aspects of grace and to set forwards the facets of prosperity and enjoyment. He depicted woman as an example of beauty. He tackled the sensual features as well as the moral ones for the characteristic they content; thus face is like a moon, the eyes are like the gazelle's eye, odor is the like the musk , stature is like the bough/ a;; these measure give woman a special attention as nature has awaken in his the ability to imagine and the luxury of depicting an artistic image.